عبد الله بن رواحة

رضي الله عنه

محمد بن سعد الدبل

الألوكة
www.alukah.net

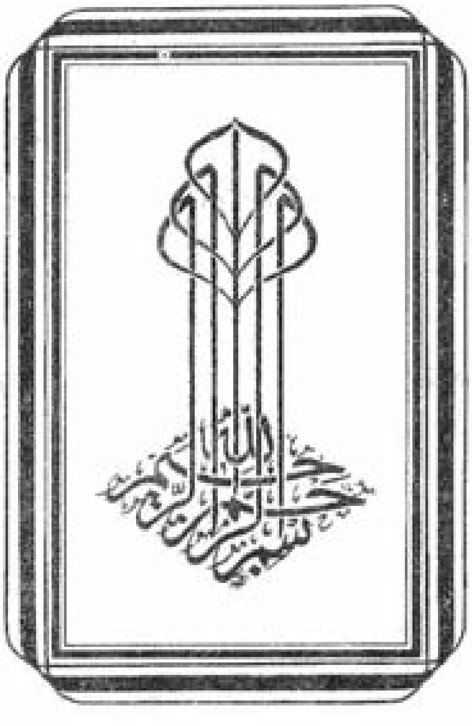
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
إدارة الثقافة والنشر

قصص إسلامية
= ١٥ =

عبد الله بن رواحة

تأليف
الدكتور محمد بن سعد الدبل

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م



٢٣٩,٩ الدبل، محمد بن سعد.

٦٧٩ د عبدالله بن رواحة، محمد بن سعد الدبل. ـ الرياض :

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة والنشر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٤٦ ص ؛ ٢٠ سم. ـ (قصص إسلامية ؛ ١٥)

ردمك ٠ ـ ٠٢٤ ـ ٠٤ ـ ٩٩٦٠

ردمد ٢٤٦٩ ـ ١٣١٩

١ . الصحابة والتابعون. ٢ . قصص الأطفال.

أ . العنوان. ب . السلسلة.

رقم الإيداع : ١٣٦٧ / ١٤

ـــ ردمك : ٠ ـ ٠٢٤ ـ ٠٤ ـ ٩٩٦٠

تقديـــــم

أيها الأبناء والبنات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد

فنقدم لكم قصة «عبد الله بن رواحة» وهي إحدى القصص الإسلامية التي دأبت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على طباعتها ونشرها إسهاماً منها في تزويد الناشئة بمثل هذه القصص التي تغرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم، وتعرفهم سيرة آبائهم الذين سبقوهم في الإسلام، ليتمثلوا بالقدوة الصالحة، ويتأسوا بالنموذج الرفيع.

وترجو الجامعة من الجميع الحرص على تفهم هذه القصص والإفادة منها وإطلاع غيرهم عليها ليعم النفع بها.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

إدارة الثقافة والنشر

دخل الأب مكتبة المنزل بعد أن نام أطفاله الصغار، وحين اقترب من الباب سمع صوتاً عذبا رقيقاً يُردده ابنه «عقيل» وتردده بعده ابنته «أسماء».

وحين انتهى الاثنان من انشادهما، فتح أبوهما الباب مبتسماً مسلمًا، وهو يقول:

ما أحـــلى هذا النشيد يا ـ عقيل أسمعنى يا بنى، أنشده مرة أخرى . .

أسماء : أنا التى سأنشده ـ يا أبى ـ

عقيل : لالا أنا الذى سأنشده.

الأب : أنشد يا عقيل بيتاً، ولتنشد أسماء بيتاً آخر.

عقيل : حسناً ـ يا أبى ـ سأبدأ أنشد، ثم تنشد أسماء.

الأب : نعم. نعم قل يا بنى.

عقيل : بسم الله الرحمن الرحيم ـ نشيد «الشهيد»:

خَطَوْتُ بِعَــزْمٍ إلى المكْـرُمَــاتْ

سَرى حُبُّهـا فى عُرُوقِ دَمِـىْ

أسماء : وخَـلَّفْتُ للنّـاسِ هذى الحَـيَاهْ

وفَـاء بِعَـهْـدِى ولَـمْ أُحْجِـم [1]

عقيل : أُجَـاهِـدُ فى اللّـهِ للحُسْنَيَيْنْ [2]

فغـيُرهُمَـا هانَ فى مطْلَبِـىْ

أسماء : ولَـسْـتُ أُبَالى بنَارِ الـلّئَامْ

لِتُرْفَـعَ بينَ الـوَرَى شِرْعَـتـى

عقيل : أرَى مَصْرَعى بينَ ذاكَ الـزِّحَـامْ

فَتُسْرِعُ بى للرَّدَى غَيْرَتِـى

أسماء : بِيُمْـنَـاىَ أَعْـلَيْتُ ذاكَ اللّـواء

وصَـدْرِىَ للطَّعْـنِ رَحْبٌ صَبُـورْ

عقيل : وَرُوْحِـىْ فِدَا كلِّ بَيْتٍ عَتِـيْقْ

ونَـفْسٍ تَجِيشُ [3] بأرضٍ طَهُـورْ

(١) أحجم عن الشىء امتنع وتردد.

(٢) الحسنيين : أى النصر أو الموت فى سبيل الله والفوز بالجنة.

(٣) تجيش : أى تفزع وتضطرب.

أسماء : نِدَائـي للجيْلِ عَبْـرَ السِّنِيْنْ
صدىً خافتٌ بين صَمْتِ الرُّفَاتْ

عقيل : تَقَـدَّمْ وفَتِّشْ عن الغَـابِـرِيْنْ[٤]
بأَرْوَاحِـهِـمْ حَقَّـقُـوا المعْجِـزَاتْ

الأب : هذا نشيد جيد ـ يا عقيل ـ هل تعرف قائله؟

عقيل : لا أعرف قائله، ولكنى أحفظه كله.

الأب : وأنتِ يا أسماء ـ هل تعرفين قائله؟

أسماء : لا أعرف قائله، ولكنى أحفظ نشيداً آخر، وأعرف قائله.

الأب : ما النشيد الآخر الذى تحفظين يا أسماء؟. أنشدى ـ أنشدى.

أسماء : تقول كلمات النشيد:

يا ربِّ لولا أنْـتَ ما اهْـتَـدَيْنَـا
ولا تَصَـدَّقْـنَـا ولا صَلَّيْنَـا
فَأَنْـزِلَـنْ سَكِيْنَـةً[٥] عَلَيْنَـا . . .

(٤) الغابرين: أى الماضين.

(٥) سكينة: أى هدوء وطمأنينة وراحة.

وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إنْ لاقَيْنَا
إن الكُفَّارَ قَدْ بَغَوْا[٦] عَلَيْنَا

الأب : أحسنتِ ـ يا اسماء ـ لمن هذا النشيد؟

أسماء : هذا النشيد ـ يا أبى ـ للشاعر الاسلامى : عبد الله بن رواحة.

الأب : حسن جداً يا أسماء تحفظين النشيد، وتعرفين قائله، ولكن هل تعرفين شيئاً عن حياة عبد الله بن رواحة ذلك الصحابى الشاعر الشهيد؟

أسماء : صحابى شاعر شهيد!! لالا أعرف كل هذا.

عقيل : ولا أنا يا أبى.

الأب : إذاً فأنتما تحبان أن أقص عليكما قصة ذلك البطل الشهيد عبد الله بن رواحة.

عقيل وأسماء: نعم. نعم يا أبى من هو عبد الله ابن

(٦) بغوا: أى طغوا وتجاوزوا الحد.

رواحـــة وكيف كان صحـــابياً، وشـــاعـراً إسلاميا، ومجاهداً شهيداً؟

الأب : ذلك ما سأقصه عليكما.

عقيل : ولتبدأ الآن يا أبى.

الأب : لا يا عقيل؛ فسأرسلك الآن إلى المكتبة التى بجوار المسجد لتشترى منها كتاباً اسمه «أيام العرب فى الإسلام».

أسماء : ولماذا هذا الكتاب دون غيره؟

الأب : هذا الكتاب - يا سمية - فيه أخبار صحيحة تروى لنـا قصصاً كثيرة عن جهاد المسلمين الأوائل الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وفيه خبر الموقعة التى استشهد فيها الصحابى الشاعر؛ عبد الله بن رواحة.

عقيل : حسناً يا أبى سآتى به الآن.

« عقيل يأتى بالكتاب، ويضعه بين يدى أبيه».

الأب : والآن سأبدأ فى قصة ـ عبد الله بن رواحة ـ ولنترك الكتاب لتقرأ فيه يا عقيل، ولتقرئني فيه يا أسماء أخبار عبد الله بن رواحة وغيره من الصحابة، ومن أخبار المجاهدين فى الفتوحات الإسلامية عبر التاريخ الاسلامى المجيد.

أسماء وعقيل: نعم نعم ولتبدأ الآن يا أبى.

الأب : الأمير الشاعر عبد الله بن رواحة ثالث ثلاثة استشهدوا تحت لواء الإسلام. اسمه عبد الله بن رواحة بن ثعلبة.. أنصارى خزرجى.

كان أحد النقباء(٧) ليلة العقبة(٨) شاعر إسلامى ذائع الصيت.. شهد بدراً وما بعدها من الغزوات إلى أن استشهد فى

(٧) النقباء: جمع نقيب والنقيب. رئيس القوم وكبيرهم.

(٨) ليلة العقبة: العقبة: موضع بين منى ومكة بايع فيه المسلمون رسول الله على الدخول فى الإسلام.

غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة . .

عقيل : قل. قل. يا أبى كيف عاش عبد الله ابن رواحـة، ومـا الأحداث التى سايرت حياة ذلك البطل الشهيد؟

الأب : لقد أفنى عبد الله بن رواحة عمره فى الجهاد عن دين الله مصدقاً برسوله، مؤمناً بما جاء به.

وأول حدث تاريخـى ساير حياة ذلـك الشهيد خروجه فى القافلة من يثرب إلى مكة المكـرمـة، والتى خرج فيهـا سبعـون من بنى الأوس والخزرج لمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصرتـه حتى المـوت، فكـانـوا هم الأنصـار الذين آووا ونصروا، وآثـروا رسـول الله صلى الله عليه وسـلم وصـحبـه على أنـفسهم وعـلى أولادهـم ونسائهم وذويهم.

أسماء : ولكن كيف تم ذلك ـ يا أبى؟

الأب : فى العقبة ـ يا أسماء ـ التقى أولئك النفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه.

عقيل : بايعوه على ماذا؟

الأب : بايعوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم.

أسماء : وكيف تمت تلك البيعة يا أبى؟

الأب : طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى الأوس والخزرج الذين ذهبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فى مكة ـ طلب منهم حين البيعة أن يخرجوا إليه اثنى عشراً نقيباً ليكونوا على قومهم.

فأخرج بنو الحارث بن الخزرج عبد الله ابن رواحة نقيباً لهم. ومثل سعد بن الربيع قومه نقيباً لهم. وهكذا أخرجت كل فرقة من أولئك المبايعين نقيباً يمثلها فى بيعة العقبة مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عقيل : وماذا بعد من أخبار عبد الله بن رواحة؟

الأب : أفنى عبدُ الله بن رواحة عمره فى الدعوة إلى الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن حرص ذلك الصحابى على طاعة رسول الله ، أنه ذات يوم أتى والرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه يخطب ، فسمع عبد الله بن رواحة رسول الله يقول لمن حوله : اجلسوا ؛ فجلس عبد الله بن رواحة مكانه خارج المسجد حتى فرغ الرسول الكريم من الخطبة ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال له : «زَادَكَ اللهُ حرصاً على طَوَاعِيَهِ اللهِ ، وطَوَاعِيَةِ رسُوْلِه» .

أسماء وعقيل : الله أكبر. يمتثل عبد الله بن رواحة أمر رسول الله بالجلوس فيجلس بمجرد أن سمع الأمر، نعم يجلس مكانه خارج المسجد ! ! إن

ذلك لمن أشد الحرص على امتثال أمر الرسول صلى الله عليه وسلم.

الأب : نعم يا أسماء ويا عقيل. إن أولئك الصحابة الأجلاء كلهم كان مثال الأخلاق الرفيعة، والحرص على امتثال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهيه وماذلك إلا لحرصهم على امتثال أوامر القرآن الكريم. فهل يحفظ أحدكما شيئاً من القرآن الكريم على وجوب طاعة الله وطاعة رسوله؟

عقيل : نعم أنا أحفظ آيات كثيرة، فهل أذكر شيئاً من ذلك؟

الأب : نعم يا عقيل اذكر لنا بعض الآيات الدالة على طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.

عقيل : يقول الله تبارك وتعالى:

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ

فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[٩] .

﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[١٠] .

الأب : أحسنت يا عقيل - فى أى سورة هاتان الآيتان؟ .

عقيل : فى سورة النور يا أبى .

الأب : جعل الله لك نوراً فى الدنيا والآخرة يا بنى .

أسماء : وأنا - يا أبى - أحفظ كثيراً من الآيات القرآنية الدالة على وجوب طاعة الله وطاعة رسوله . فهل أذكر شيئاً منها؟

الأب : نعم نعم - يا أسماء - إنى لمسرور حيث إن

---

(٩) سورة النور. الآية ٥٢ .

(١٠) سورة النور. الآية ٥٤ .

ابنى وابنتى كليهما يحفظ القرآن!! نعم اذكرى شيئاً من ذلك يا أسماء.

أسماء : يقول الله تبارك وتعالى:

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾(١١).

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾(١٢).

ويقول تعالى:

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾(١٣).

---

(١١) سورة النساء. الآية ١٣.

(١٢) سورة النساء. الآية ٨٠.

(١٣) سورة الفتح. آية ١٧.

الأب : أحسنت - يا أسماء - فى أى سورة هذه الآية وما قبلها ؟

أسماء : أما الآيتان الأوليان ففى سورة النساء، وأما الآية الأخيرة ففى سورة الفتح .

الأب : أحسنتِ - أحسنتِ يا أسماء هكذا أريدكِ وأريد عقيلاً كليكما يتعهد القرآن بالحفظ والتلاوة .

عقيل : أكمل يا أبى قصة ابن رواحة الصحابى الشاعر الشهيد المطيع .

الأب : استمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله، ويجاهد فى الله، فكان نصيب عبد الله بن رواحة اشتراكه فى كثير من الأعمال الجليلة؛ فقد استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة المنورة حين خرج الرسول الكريم إلى غزوة بدر.

وشهد ابن رواحة رضى الله عنه الغزوات

التالية :

أُحـــد .

والخنـــدق .

والحـــديبية .

كما شهد عمرة القضاء(١٤) .

وتولّى قيادة الجيش فى مؤتـة تلك الموقعة الحاسمة التى استشهد فيها مع القائدين المجاهدين :

زيد بن حارثة بن شُراحِيْل .

وجعفر بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين .

عقيل : هل لك يا والدى أن تحدثنا عن غزوة «أحد» تلك الغزوة التى شهدها ابن رواحة؟

الأب : غزوة أحد ـ يا عقيل ـ من المعارك الحاسمة

---

(١٤) عُمْرة القضاء : أى العمرة التى خرج فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ومعه عدد من الصحابة رضي الله عنهم وتم فيها مقاضاة قريش .

فى تاريخ الجهاد الإسلامى تحت لواء الرسول الكـريم محمـد صلى الله عليه وسلم. وفى محاذاة جبل أحد وتحت التل منه تلقاء المدينة المنورة التقى الجيش المسلم بأعدائه من المشركين.

أسماء : نريد أن نعرف كل أحداث تلك المعركة - يا أبى -؟.

الأب : لا يا بنية - إنى أرى النوم يداعب جفنيكِ، وكـذلك أرى النوم يدب فى أخيك عقيل، ولذلك سأسوق لكم صورة من أروع صور التضحية والفدا صورة جرت فى تلك المعركة رسمها على جبين الدهر الصحابى الجليل: «خَيْثَمةُ» سيد بنى عمرو بن عوف، وأكتفى بهذا القدر من أخبار معركة «أحد» لتقومى، ويقوم عقيل إلى النوم.

عقيل : نعم. نعم. قل يا أبى أنـا لم أشعر بالنوم

بعدُ، أحب أن أسمع الكثير من أخبار الصحابة الكرام الذين عشقوا الموت دون العقيدة حباً وطمعًا فيما عند الله.

الأب : حسناً يا بنى: لقد ذكرت لنا كتب التاريخ والسير موقفاً إسلامياً بطولياً لا يتخذه إلا أولو العزم من الرجال؛ ذلك أن خَيْثَمةَ أراد الخروج إلى الجهاد فى غزوة بدر، وكذلك أراد الخروج إلى غزوة بدر ابنه «سعد».

وفى هذا الموقف - يا بنى - طلب «خَيْثَمةُ» من ابنه «سعد» أن يبقى فى خدمة البيت وأهله، وأن يخرج أبوه للجهاد إذ قال لابنه: لابد لأحدنا أن يقيم فآثِرنى بالخروج، وأقم انت.

أسماء : وماذا كان جواب الابن لأبيه ياوالدي؟

الأب : نعم لقد قال سعد بن خَيْثَمةَ لأبيه: «لو كان غير الجنة لآثَرْتُك به إنى أرجو الشهادة فى

وجهى هذا.

عقيل : ثم ماذا - يا أبى - من الذى حصل منهما على الخروج؟

الأب : لقد اسْتَهَمَا يا ولدى.

عقيل : استهما على أيهما يخرج ؟!!.

الأب : نعم يا عقيل، وكـان الخـروج من نصيب «سعد»، فانطلق إلى الحرب، وأبلى فى القتال بلاء حسناً حتى انهكته رماح العدو، فخر صريعاً تحت اللواء.

أسماء وعقيل: الله أكبر الله أكبر، وماذا كان من أمر أبيه خيثمة؟

الأب : فى معركة أحد: تذكر خيثمة موقفه مع ابنه سعـد فَآلَىْ على نفسه إلاّ أن يحمل السيف والرمح والنبل حماية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد فرَّ عدد من المسلمين من الأوس والخزرج. وجعل خيثمة يحاور نفسه قائلاً:

لقد أخطأتنى غزوة «بدر»، وقد كنت عليها حريصاً. لقد بلغ من حرصى عليها أن ساهمت ابنى فى الخروج، فخرج سهمه، فرزق الشهادة؛ وقد كنت على الشهادة حريصاً. وقد رأيت ابنى البارحة فى النوم فى أحسن صورة يسرح فى ثمار الجنة وأنهارها وهو يقول:

الحق بنا ترافقنا فى الجنة فقد وجدت ما وعدنى ربى حقا.

وهنا يخاطب خيثمة - رسولَ الله صلى الله عليه وسلم - قائلاً:

قد والله يا رسولَ الله أصبحت مشتاقاً إلى مرافقة ابنى فى الجنة، وقد كبرت سنى، ورق عظمى، وأحب لقاء ربى؛ فادع الله يا رسول الله أن يرزقنى الشهادة ومرافقة سعد فى الجنة - فدعا له الرسول صلى الله

عليه وسلم ـ بذلك.

فنزل ساحة القتال وأعمل سلاحه فى المشركين، حتى تناولته رماحهم، فسقط شهيداً تحت اللواء!!

عقيل : زدنا: زدنا يا أبى من أخبار أولئك الرجال الأبرار. فقص علينا من أخبارهم فى معركة الخندق، أومعركة الحديبية؛ فذلك هو الجهاد، وذلك هو الصدق.

أسماء : لا ـ يا أبى ـ أرى أن تحدثنا عن غزوة «مؤتة» تلك التى استشهد فيها عبدالله بن رواحة.

الأب : وهو كذلك يا أسماء ـ من الأفضل ـ يا عقيل ـ أن نتحدث عن ـ غزوة «مؤتة» أليس كذلك يا عقيل؟

عقيل : حسناً ـ يا أبى ـ قل ـ وإنى لمشتاق إلى سماع أخبار تلك الموقعة التى حارب فيها البطل الشهيد عبد الله بن رواحة.

الأب : أحسنت يا عقيل - أما أخبار مؤتة - يا بنى : فقد روت لنا كتب التاريخ والسير : أن مؤتة : قرية من قرى الشام من تخوم البلقاء، وفى السنة الثامنة من الهجرة جهز الرسول الكريم جيشاً من المسلمين يبلغ عدده ثلاثة آلاف مجاهد، وذلك لحرب الروم فى ذلك المكان «قرية مؤتة» . وقد سار الجيش بعد أن أمّر عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة من القواد المجاهدين المحتسبين وهم كما قلنا :

زيد بن حارثة بن شُراحِيْل .

جعفر بن أبى طالب .

عبد الله بن رواحة .

ولما حان أوان مسير الجيش إلى «مؤتة» . ودّع الرسول صلى الله عليه وسلم جميع المجاهدين، وأوصاهم، ودعا لهم بالنصر

والتوفيق.

ولما ودّع عبد الله بن رواحة من ودع من المسلمين بكى حباً لهم وشوقاً إلى لقاء ربه، وخوفاً من عذابه ولما رآه المسلمون على هذه الحال، سألوه: ما يبكيك يا ابن رواحة؟

فقال رضى الله عنه:

أما والله ما بى حب الدنيا، ولا صبابة[١٥] إليهـا، ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـرأ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾[١٦].

فلست أدرى كيف لى بالصّدَر[١٧] بعد الورود[١٨]؟؟.

فقال المسلمون:

---

(١٥) ولا صبابة إليها: أى مابى ميلٌ وحُبٌ وتشوّقٌ إلى الدنيا.

(١٦) سورة مريم: الآية ٧١.

(١٧) الصدر: أول الشيء، والصدر الرجوع بعد ورْد الماء.

(١٨) الورود: هنا آخر الشيء والورود طريق وشرب الماء.

صحبكم الله وردكم إلينا صالحين .

فقال ابن رواحة منشداً :

لكننى أسـأل الـرحمن مغفـرةً

وضربـة ذات فرع تقذف الزبدا

أو طعـنـة بيدى حرّان مجهـزةً

بحـربـة تنفـذ الأحشـاء والكبدا

حتى يقولوا إذا مرّوا على جدثى :

أرشـده الله من غازٍ وقـد رشـدا

ثم انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم أنشد قائلاً :

أنت الـرسـول فمن يحرم نوافله

والـوجـه منه فقد أزرى به القدر

فثبت الله ماآتـاك من حسن . . .

فى المرسلين ونصراً كالذى نصروا

إنى تفـرست فيك الخـير نافلةً

فراسـة خالفت فيك الذى نظروا

عقيل : وماذا بعد يا أبى بعد أن ودع المسلمون أفراد الجيش هل سار الجيش على الأقـدام؟ أو نقلتـه السفن؟ أو ركب كل مجاهـد فرسه؟ كيف؟ قل لنـا يا أبى كيف تم نقـل ذلـك الجيش ووصوله من أرض المدينة إلى الشام أيام لا طائرة، ولا سيارة، ولا قطار، ولا قوة أخرى؟؟!!

أسماء : نعم يا أبى - عقيل صادق فى ذلك. قل لنا كيف تم وصـول الجيش إلى أرض مؤتـة بالشـام؟ والمسلمـون لا يملكـون من قوة السلاح ما نملكه اليوم .

الأب : يا عقيل، ويا أسماء: المسلمون حين ذاك يملكون قوة أعظم، وأكبر مما ذكرتما .

أسماء وعقيل : تقول يملكون قوة أعظم وأكبر مما ذكرنا!! أعظم وأكبر من قوة السيارة والطائرة والمدفع!!

الأب : نعم يملك المسلمـــون حين ذاك، ويملك المسلمـون اليوم قوة أعظم وأكبر وأقوى من السيارة، والـطائرة، والصاروخ، والمدفع، ماداموا على إسلامهم يؤمنون به ويغارون عليه.

عقيل : ولكن ما تلك القوة التى هى أقوى من ذلك؟

أسماء : نعم ما تلك القوة يا أبى؟

الأب : إنها قوة الإيمان - يا عقـيل - نعـم إنها قوة الصمود وحب الاستشهاد والرغبة فى الموت طمعاً فيما عند الله.

إن المسلم يا عقيل، ويا أسماء إنما يجاهد فى الله ســلاحه الإيمان أولاً، فمتى رسخ الإيمان فى النفـوس وسرى فى الـدمـاء فهو السلاح القوى، والله هو القوى فوق ذلك كله.

عقيل : ولكن كيف كان المسلمون يحاربون وسلاحهم الإيمان .

الأب : الله أكبر أنت لم تزل صغيراً يا بنى ، ولكنى سأذكر لك بعض النماذج من المسلمين الذين عافوا الدنيا واشتروا الآخرة فحاربوا وسلاحهم الإيمان .

أسماء : قل . قل يا أبى . كيف ذلك . ومن هؤلاء المسلمون الذين كانوا على هذا الكيف ، وساروا على هذا الطريق؟؟

الأب : يقول سعد بن معاذ سيد الأنصار حين طلب الرسول الكريم المشورة من الصحابة أثناء القتال فى غزوة بدر، نعم يقول سعد حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا على أيها الناس :

«والله لكأنك تريدنا يا رسول الله» .

قال الرسول: أجل .

قال سعد:

«لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله إن أردت فنحن معك، فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصُبُرٌ فى الحرب، صُدُقٌ فى اللقاء لعل الله يريك منا ما تقربه[19] عينك، فسر بنا على بركة الله».

عقيل وأسماء: الله أكبر الله أكبر. طاعة وصمود وثبات وإيمان. هذا هو معنى الجهاد؛ نعم معنى الجهاد عن المبدأ، عن العقيدة.

عقيل: وماذا صنع سعد بن معاذ بعد هذا القول؟

(١٩) تقربه عينك: أى ترتاح بنظرها إلى من تحب.

الأب : جاهد فى الله محتسباً ثابتاً صادقاً حتى مات ـ رضى الله عنه ـ شهيداً.

أسماء : ومَنْ مِنَ المسلمين خاض غمار الحرب على نحو ما سار سعد بن معاذ؟

الأب : من الرجال الأخيار، المؤمنين الأبرار الذين جاهدوا فى الله حق جهاده عُمَيْرُ بن الحُمَام: ذلك الصحابى الشهيد الذى آثر الموت على أكل تمرات كن فى يده فخشى أن تبطىء به عن الاستشهاد فى سبيل الله فرماهن قائلاً:

بخٍ بخٍ [٢٠] أما بينى وبين الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء؟

أسماء : الله أكبر ماذا صنع؟

الأب : رمى التمرات، ونزل ساحة القتال يعمل سلاحه فى الأعداء حتى خرّ صريعاً.

عقيل : ومَنْ مِنَ المسلمين صنع ما صنعه الصحابى

---

(٢٠) بخٍ بخٍ: كلمة تقال للفخر.

«عمير»؟.

الأب : إليكم شهداء مؤتة: زيداً، وجعفراً، وابن رواحة.

أسماء : نعم. نعم. ما صنع ابن رواحة لقد كنا نتحدث عنه؟.

الأب : والآن يا أسماء نعود إلى قصة ابن رواحة:

أسماء : نعم نعم نعود، ما صنع ابن رواحة يا أبى؟

الأب : قلنا: إن الرسول الكريم ودع أفراد الجيش وقواده المتجهين إلى بلاد الشام حيث «مؤتة» وهناك كان فى رفقة عبد الله بن رواحة «زيد ابن أرقم» وكان يتيماً له، وقد أردفه على حقيبة رحله، وذات ليلة سمع زيد «عبد الله ابن رواحة» ينشد قائلاً:

إذا ادنيتنى وحملت رحلى
مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك أنعمى وخلاك ذمى
ولا أرجع إلى أصلى ورائى

وجـاء المـؤمنـون وغـادرونـى
بأرض الشـام مشهـور الثـواء
وردك كل ذى نسـب قريب
إلى الـرحمـن منقـطع الإخـاء
هنـالـك لا أبـالى طلع بعـل
ولا نخـل أسـافـلهـا سواء

فلما سمعه زيد. بكى فخفقه[21] بالدرة وقال:

«مـا عليك أن يرزقنى الله الشهـادة، وترجع بين شعبتى الرحل؟».

أسماء : الله أكبر لا يفكر أولئك المجاهدون إلا فى الاستشهاد فى سبيل الله ولا يبالون بعدُ وَهم كائناً ما كان!!.

الأب : نعم يا أسماء لا يفكر المجاهدون المسلمون الصادقون إلا فى الاستشهاد فى سبيل الله؛

(٢١) خفقه: أى ضربه.

لأن الشهادة فى الحرب هى مطمع كل مسلم.

عقيل : وماذا بعد عن أخبار ابن رواحة يا أبى؟

الأب : حين وصل الجيش أرض الشام وعسكر فى «مؤتة» تشاور المسلمون فيما بينهم حين رأوا كثرة عدوهم، وهمّوا بأن يكتبوا للنبى صلى الله عليه وسلم ليخبروه بالوضع فإما أن يمدهم، أو يأمرهم بما يرى.

أسماء : وهل كتبوا إلى الرسول بحقيقة الأمر، وأجلوا الحرب؟

الأب : لا يا أسماء. بل عزموا على مناجزة[22] جيش الروم على الرغم من كثرة عدده التى تصل إلى مئتى ألف مقاتل!!

عقيل : مئتا ألف مقاتل!! وهل انتصر المسلمون على هذا العدد الهائل يا أبى؟

(٢٢) المناجزة: أخذ الشىء بسرعة، ومناجزة الجيش: الاسراع فى مقاتلته.

الأب : نعم انتصر المسلمون يا بنى: فقد اثبتوا للأعداء أنهم أهل ثبات وحزم وعزم لا يصدهم عن قتال الأعداء كثرة العدد والعدة فقد اثخن[٢٣] المسلمون فى عدوهم ما بين قتيل وجريح وهارب بنفسه حتى استشهد القواد المسلمون الثلاثة واحداً تلو الآخر.

أسماء : وكيف حظى بالشهادة كل منهم يا أبى؟ وكيف كان مصير الجيش؟.

الأب : لقد رفع زيد بن حارثة لواء الاسلام وناجز الاعداء مقاتلاً حتى أثخنته[٢٤] الجراح وخر صريعاً تحت اللواء!!.

ثم تسلم الراية من بعده الصحابى الشهيد: جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه، ثم لم يكن بد من أن يتسلم الراية بعد

(٢٣) أثخن المسلمون فى عدوهم أى أكثروا من قتله.

(٢٤) أثخنته الجراح: اتعبته.

جعفر القائد الثالث: عبد الله بن رواحة رضى الله عنه. وقد دعاه المجاهدون لحمل اللواء فتقدم وهو يخاطب نفسه وينشد قائلاً:

يا نفس إلا تقتلى تموتى
هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت . . .
إن تفعلى فعلهما هديت
وإن تأخرت فقد شقيت

عقيل : وما معنى قول ابن رواحة: «وما تمنيت فقد لقيت»؟.

الأب : يعنى الشهادة فى سبيل الله يا بنى.

أسماء : ومن يعنى بقوله: «إن تفعلى فعلهما هديت»؟

الأب : يعنى بذلك - يا أسماء - زيداً بن حارثة، وجعفراً بن أبى طالب فقد قاتلا حتى استشهدا تحت اللواء.

عقيل : وكيف كان يقاتل عبد الله بن رواحة يا أبى؟

الأب : حمل ابن رواحة الراية - يا عقيل - وهو مصمم على المضى فى الحرب طلباً للشهادة فلم يزل حين ذاك يحمل نفسه الطاهرة ويحثها على المضى والثبات قائلاً فى شجاعة الجندى المسلم الصادق الإيمان الذى لا تثنيه هواجس النفس وأمانى ابليس عن الغاية من الجهاد - نعم قائلاً لنفسه: «يا نفسُ إلى أى شىء تتوقين إلى امرأتى فهى طالق إلى غلمانى فهم أحرار إلى صحن حائط فهو لله ورسوله؟».

أسماء وعقيل: الله أكبر الله أكبر. تصميم وعزم وثبات ووفاء. لقد عاف الدنيا فى أعز موقف لا يصبر فيه إلا أولو العزم من الرجال.

الأب : أجل يا عقيل ويا أسماء! هكذا يتبين الرجال ويظهر صدقهم وثباتهم، وهل كان جهاد المسلمين إلا هكذا ثبات وعزم وإيمان!!.

عقيل : ثم ماذا بعد يا أبى عن جهاد عبدالله ابن رواحة حين حمل الراية واقتحم الأعداء؟

الأب : قبل أن ينزل إلى ساحة القتال أخذ يؤنب نفسه على تردده منشداً قوله :

يا نفس مالك تكرهين الجنة؟
أقسم بالله لتنزلنه . . .
طائعة أو لا لتكرهنه
فطالما قد كنت مطمئنة
هل أنت الا نطفة فى شنة[٢٥]؟
قد أجلب الناس وشدّوا الرنة[٢٦]

ثم نزل للقتال مستقبلاً الأعداء متحرفاً يمنة ويسرة[٢٧] فطعن، ولم يزل مستمراً فى مقاتلة الروم، حيث ظل يدلك جرحه بيده،

---

(٢٥) نطفة فى شنة: أى أنت يا نفس كالعلقة الصغيرة فى قربة الماء البالية.

(٢٦) شدّوا الرنة: أى صار لهم صوت وضجيج.

(٢٧) متحرفاً يمنة ويسرة: أى متنحياً للقتال مرة جهة اليمين ومرة جهة الشمال.

ويسد بها نزيف الدم غير عابىء بما يلاقيه، حتى صرع بين الصفوف، وخر قتيلاً تحت اللواء!!.

عقيل : نعم يا أبى لقد صدق عبد الله بن رواحة ما وعد، وأوفى بما عاهد. وهكذا فليكن الصمود، وليكن الجهاد.

أسماء : وماذا كان من أمر الجيش الاسلامى بعد مقتل قواده الثلاثة؟ ومن بقى لأسرة أولئك القواد؟

الأب : أما ما كان من أمر الجيش يا ابنتى فقد تخير المسلمون لتدبيره وإمارته خالد بن الوليد.

وقد هُدِىَ خالد إلى الطريقة المثلى، حيث انحاز بالجيش(٢٨) وخلصه من الفناء، آمراً جميع المجاهدين بالرجوع إلى المدينة حيث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(٢٨) انحاز بالجيش: أى مال به إلى موضع آخر.

وأما عن شأن أَسر القواد الثلاثة فقد عاشوا فى رعاية الله، ثم رعاية خير الأهل والصحب محمد صلى الله عليه وسلم.

ولكنك - يا ابنتى لم تسألى عن شأن أولئك الذين استشهدوا قادة كانوا أو أفراداً مجاهدين.

أسماء : ألم تقل يا أبى إنهم ماتوا مستشهدين؟

الأب : أما أنهم استشهدوا فنعم، وأما أنهم ماتوا فلا. إنهم يا ابنتى لم يزالوا أحياء فى دار غير دارهم، وأهل غير أهلهم.

عقيل : سبحان الله إنهم ماتوا!!

الأب : أبداً يا عقيل ما ماتوا إنهم أحياء.

عقيل : ولكن كيف؟

الأب : ألم تقرأ قول الله تبارك وتعالى:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

أَمْوَٰتًا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[29].

عقيل : نعم نعم الآن فهمت: هذا جزاء الشهداء فى سبيل الله - يا أبى -

الأب : نعم يا بنى - والله سبحانه وتعالى لا يخلف وعده يقول تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[30].

---

(٢٩) سورة آل عمران: الآية ١٦٩.

(٣٠) سورة التوبة. الآية ١١١.

عقيل : نعم إنه وعد الله يا أبى ، وإنى أحفظ مثل هذه الآية التى تدل على جزاء الشهداء ومكانتهم عند الله .

الأب : ما الآية التى تحفظها - يا عقيل -؟! إقرأ ، إقرأ إنى أحب أن تحفظ القرآن يا بنى .

عقيل : يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾(٣١) .

الأب : أحسنت يا عقيل - فى أى سورة هذه الآية الكريمة؟

عقيل : فى سورة الأنفال يا أبى .

أسماء : وأنا أحفظ آيات كثيرة فى فضل الجهاد وجزاء المجاهدين والشهداء فى سبيل الله فهل أذكر شيئاً من ذلك يا أبى؟

(٣١) سورة الأنفال. آية ٧٤ .

الأب : أحسنتِ يا أسماء اقرئى ما تحفظين من ذلك.

أسماء : يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(٣٢).

الأب : أحسنت - يا أسماء - فى أى سورة هذه الآية الكريمة يا بنيَّتى؟

أسماء : فى سورة التوبة - يا أبى -

الأب : ما شاء الله عقيل يحفظ كثيراً من آيات القرآن، وابنتى أسماء كذلك.

عقيل : لقد وعدتنا - يا أبى - بأن تقص علينا أخبار موقعة «أحد» تلك الموقعة التى اشترك فيها

---

(٣٢) سورة التوبة الآيات ٨٨، ٨٩.

عبد الله بن رواحة، وذكرت لنا صورة مما جرى فيها. فهل تكمل - يا أبى - قصة هذه الموقعة؟

الأب : موعدنا فى الليلة القادمة إن شاء الله تعالى؛ لأقص عليك وعلى أختك أسماء خبر أى موقعة تريدان.

مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ردمك ٠_٠٢٤_٠٤_٩٩٦٠
ردمد ٢٤٦٩_١٣١٩